

## "Illegal Immigration in the Mediterranean Basin Countries: Challenges and Dimensions"

Dr. Sekeur Belal <sup>1</sup>, Dr. Hassene Daouadji Mohammed <sup>2</sup>

<sup>1</sup>: University of Oran 2 Mohamed Ben Ahmed, Algeria, [sekkarbilal@gmail.com](mailto:sekkarbilal@gmail.com)

<sup>2</sup>: University of Mostaganem Abdelhamid Ibn Badis, Algeria, [daouadji.hassene@hotmail.com](mailto:daouadji.hassene@hotmail.com)

Received :21/03/2025, Accepted :03/04/2025, Published: 21/04/2025

### Abstract:

This paper studies the phenomenon of irregular migration in Mediterranean countries, using a descriptive-analytical approach to explore its underlying causes (economic, political, environmental, and technological) and identify its multi-dimensional and multifaceted consequences. The study concludes that this phenomenon presents security challenges such as human trafficking, economic issues like resource depletion, socio-cultural difficulties such as integration challenges, in addition to humanitarian risks, the most prominent of which are drowning and exploitation. The paper also offers practical solutions, including strengthening calls for regional cooperation, supporting development in source countries, and adopting flexible migration policies that balance border control with protecting rights. It advocates for creating a comprehensive vision for crisis management by integrating security and humanitarian aspects into public policies, emphasizing the need for the combined efforts of all stakeholders, including states, organizations, and various active entities..

**Keywords:** Irregular Migration, Mediterranean Basin Countries, Security Challenges, Economic Impacts, Social Implications.

"الهجرة الغير شرعية في دول حوض المتوسط: التحديات والأبعاد"

د. بلال سكر <sup>1</sup>، د. حسان دواجي محمد <sup>2</sup>

<sup>1</sup>: جامعة محمد بن أحمد وهران 2، الجزائر، [sekkarbilal@gmail.com](mailto:sekkarbilal@gmail.com)

<sup>2</sup>: جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم، الجزائر، [daouadji.hassene@hotmail.com](mailto:daouadji.hassene@hotmail.com)

الملخص:

تدرس هذه الورقة ظاهرة الهجرة غير الشرعية في دول حوض المتوسط، باستخدام منهج وصفي-تحليلي لاستكشاف العوامل المسببة لها (اقتصادية، سياسية، بيئية، وتكنولوجية) وحصر تداعياتها المتعددة الأبعاد والأوجه. وخلصت الدراسة الى أن هذه الظاهرة تفرض تحديات أمنية كالاتجار بالبشر، واقتصادية مثل استنزاف الموارد، واجتماعية ثقافية كصعوبات الاندماج، فضلاً عن مخاطر إنسانية أبرزها الغرق وسوء الاستغلال، كما قدمت الورقة حلولاً عملية تشمل تعزيز الدعوة إلى تعزيز التعاون

الإقليمي، ودعم التنمية في دول المصدر، وتبني سياسات هجرة مرنة تُوازن بين ضبط الحدود وحماية الحقوق، لبناء رؤية شاملة لإدارة الأزمة من خلال دمج الأبعاد الأمنية والإنسانية في السياسات العامة، مؤكدة على وجوب تظافر جهود كل الفاعلين دولاً ومنظمات ومختلف الكيانات الفاعلة.

**الكلمات المفتاحية:** الهجرة السرية، دول الحوض المتوسط، التحديات الأمنية، التأثيرات الاقتصادية، التداعيات الاجتماعية.

## 1. مقدمة:

تعتبر الهجرة الغير شرعية، او ما يعرف بالهجرة السرية من القضايا المعقدة والمستعصية، التي تواجه العديد من دول العالم، فتحت وطأة الأزمات الاقتصادية والسياسية، والتبعات الاجتماعية التي تعاني منها بعض دول الجنوب، يضطر العديد من الأفراد إلى البحث عن فرص جديدة لحياة أفضل في الدول الأوروبية، الا انهم سرعان ما يصطدمون مع واقع صعب، تمليه صعوبة الحصول على تصاريح رسمية وقانونية تسمح لهم بذلك، بسبب الانتقائية والشروط الصعبة المنال التي تفرضها الدول المستقبلية، ما يجعل فرصتهم في الهجرة القانونية شبه معدومة، فلا يبق امامهم إلا السبل الغير قانونية للوصول إلى الضفة الأخرى، فنتجت الهجرة السرية بذلك والاكثر من نشأتها تفاقمها بالتقدم، لتتراكم النتائج مشكلة تحدّ كبيراً لأمن واستقرار الدول المستقبلية من جهة، ولتثير العديد من الأسئلة حول القضايا الاجتماعية والاقتصادية التي تحتاج إلى معالجة جذرية من جهة أخرى.

تخطى الدول المتوسطة باهتمام بالغ من قبل المهتمين بظاهرة الهجرة السرية لعدة اعتبارات، كونها نقطة التقاء بين القارات الثلاث، أوروبا، إفريقيا، وآسيا، فهي بمثابة محطة عبور في ضفافها الجنوبية المتاخمة لإفريقيا وآسيا، ومقصد وغاية في الضفاف الشمالية الواقعة جنوب القارة الاوربية لنسب مهولة من المهاجرين القادمين من دول أسيوية وإفريقية، وتمثل هذه الظاهرة تهديداً خطيراً على استقرار تلك الدول من الناحية الأمنية، خصوصاً في حجم الضغط والاستنزاف الذي تُسببه لنظم الأمن والحماية وحراسة الحدود، زيادة على مساهمتها في انتعاش النشاطات الاجرامية ذات الصلة بهذه الظاهرة، فمعدلات الفقر العالية، والبطالة المستشرية، والمستقبل المجهول، وتدني الامن الغذائي وشح الموارد المائية نتيجة التغيرات المناخية حيناً، وسوء الاستغلال حيناً آخر، إلى جانب التأثير الثقافي لوسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي التي تسوق لحياة الرفاهية في الدول الأوروبية، كلها عوامل تساهم في تشكيل دافع قوي لدى الأفراد، نحو المضي في مغامرة الهجرة عبر طرق غير شرعية، كركوب القوارب التي تعبر البحر، او المشي عبر المسالك البرية الوعرة، معرضين بذلك حياتهم لكل اصناف التهديد والمخاطر، ولا يقف الامر عند هذا الحد، بل تمتد انعكاساته حتى مع النجاح في العبور الى الضفاف الأخرى، ما يضع فعالية السياسات الحالية لمكافحة الهجرة غير الشرعية، وسياسات الادماج على المحك، ويخضعها الى المساءلة باستمرار، من اجل اعادة النظر في جدواها ومدى فاعليتها، وبين هذا وذاك يبدو ان الثابت الوحيد في كل هذا أن الدول المتوسطة، سواء كانت مصدراً او مقصداً

للمهاجرين الغير شرعيين أو معبرا، فهي بحاجة إلى اعادة تقييم شامل للوضع، من أجل وضع حلول فاعلة توازن بين حماية الحدود وحقوق الإنسان، وتقديم حلول إنسانية للمهاجرين الذين يتعرضون للخطر.

## 2. إشكالية البحث:

تعتبر الهجرة السرية ظاهرة سوسيو-سياسية معقدة، تتداخل فيها العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية مشكلة تحدياً كبيراً لدول حوض المتوسط، ففي ظل الأزمة الاقتصادية التي تعصف بالعديد من البلدان النامية، والتدهور السياسي، يجد العديد من الأفراد أنفسهم مجبرين للبحث عن فرص أفضل في البلدان الأوروبية، رغم المخاطر الكبرى التي قد يواجهونها، وتتعدى الظاهرة مسبباتها إلى تحديات أمنية، تؤثر في كل من البلدان المصدرة والمستقبلة للمهاجرين على حد سواء. فمن الناحية الاجتماعية، تثار تساؤلات عدة حول تأثيراتها على بنية المجتمعات في الدول المستقبلة، التي يبدو أنها بدأت فعلا في مواجهة تحديات في التكيف مع تدفق الاعداد المتزايدة للمهاجرين غير الشرعيين، ناهيك عن اختلالات اخرى تتعلق بسوق العمل، والمساهمة في خلق توترات اجتماعية وثقافية داخلية، وزيادة المخاوف لدى مواطني دول المقصد من تفاقم الفقر والبطالة، فضلاً عن شعور متنام بتهديد هوياتهم الثقافية، فمشكلة ادماج المهاجرين الذين يواجهون صعوبات في التكيف مع المجتمع الجديد، بسبب الفروقات اللغوية والثقافية، أدت إلى تزايد مشاعر العدا و التمييز وتعزيز التصدع، داخل مجتمعات الدول المستقبلة، ومن الناحية السياسية، فإن الهجرة غير الشرعية تمثل تحدياً كبيراً في تحديد الكيفية المناسبة للتعامل الدول مع هذه الظاهرة، بشكل يضمن من خلاله أكبر قدر ممكن من التوازن بين السياسات الداخلية والسياسات الخارجية. وللتعامل مع هذه الاشكالية حاولت الدراسة الاجابة على التساؤلات الفرعية التالية:

- ما هي الأسباب التي تدفع الأفراد للهجرة غير القانونية؟
- كيف تؤثر الهجرة السرية على أمن واستقرار دول حوض المتوسط؟
- ما هي السياسات المتبعة لمواجهة هذه الظاهرة؟ وكيف يمكن تعزيزها؟
- ما هي التداعيات الاقتصادية للهجرة غير القانونية على دول المقصد؟

## 3. أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في جانبين، جانب علمي، يتمثل في محاولة تقديم قيمة مضافة في المجال الأكاديمي الذي يعنى بظاهرة الهجرة السرية بوصفها ظاهرة سوسيو-سياسية، وجانب عملي وتطبيقي يمكن ايجازه في النقاط التالية:

- إن تفكيك المسببات الرئيسية الظاهرة يساعدنا على الفصل بين الأسباب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تدفع الأفراد للهجرة غير الشرعية، وبالتالي فهم الظاهرة بشكل أعمق وأوضح.

- التعرف على المخاطر الجسدية والنفسية المترتبة عن الاقدام على الهجرة السرية التي يواجهها المهاجرون الغير شرعيون.
- البحث في الظاهرة كفيل بتوجيه صناع القرار والمؤثرين في الظاهرة من خلال توفير قاعدة بيانات ووضع آليات تدعم تطوير سياسات فعالة لمعالجة قضايا الهجرة وحماية حقوق المهاجرين.
- يكتسب البحث أهميته كذلك بوصفه دعوى لتعزيز التعاون الدولي، وتوحيد الجهود لمكافحة ظاهرة الهجرة الغير شرعية من خلال المساعدة في إيجاد بدائل قانونية وآمنة للمهاجرين.
- يسمح لنا تحليل تداعيات الظاهرة بكشف تأثيراتها على اقتصادات البلدان المعنية، وهو ما يمكن اعتباره كذلك سعياً للحد من الآثار السلبية للظاهرة ككل، سواء تعلق الأمر بالمهاجرين السريين، أو الدول المصدرة للظاهرة، أو دول المعبر، أو دول المقصد.

#### 4. أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى ما يلي:

- تحليل الأسباب التي تؤدي إلى اللجوء إلى الهجرة غير القانونية عبر البحر الأبيض المتوسط.
- استعراض الطرق والمسارات المستخدمة من قبل المهاجرين السريين.
- دراسة تأثيرات الهجرة غير القانونية على الدول المستقبلية من الناحية الأمنية والاقتصادية والاجتماعية.
- تقديم جملة من التوصيات من شأنها تشكيل خطة متكاملة وفعالة للتعامل مع هذه الظاهرة من منظور سوسيو-سياسي.

#### 5. مفاهيم الدراسة:

##### 5.1. تعريف الهجرة السرية:

الهجرة الغير شرعية، أو الهجرة السرية هي العملية التي تشمل مغادرة الفرد لإقليم بلده الاصلي، أو إقليم بلد إقامته الشرعية إلى دولة ما، دون حصوله على سند قانوني يسمح له بذلك، أو بقاء الفرد في بلد مضيف بعد استنفاذه لمدة اقامته القانونية، المحددة مسبقاً (تأشيرة الدخول، اقامة مؤقتة)، اضافة الى انتهاج السبل الغير قانونية، كالمنافذ الغير خاضعة للمراقبة اي الرسمية (منافذ برية او بحرية او جوية)، زيادة على استخدام المستندات الغير قانونية، وكتعريف شامل يمكن اطلاق تسمية الهجرة الغير شرعية على كل عملية هجرة يقوم بها الفرد خارج النظم والقوانين واللوائح المنظمة لعملية الهجرة المحددة مسبقاً من قبل الدولة المستقبلية. (قميني، 2016)

كما يمكننا وصف الهجرة غير الشرعية بعملية انتقال الأفراد من دولة إلى أخرى بشكل غير قانوني، دون الحصول على التصاريح أو الوثائق المطلوبة من السلطات المختصة، وتشمل هذه العملية: عبور الحدود بشكل سري، استخدام وثائق مزورة، أو البقاء في دولة ما بعد انتهاء تأشيرة الإقامة، وتعتبر الهجرة غير الشرعية انتهاكاً للقوانين المحلية والدولية، وغالباً ما يرتبط بها مخاطر كبيرة مثل الاستغلال من قبل شبكات التهريب، الاعتقال، أو حتى الوفاة أثناء الرحلة، ووفقاً لمنظمة الهجرة الدولية، فإن الهجرة غير الشرعية تُعرف بأنها "حركة الأفراد عبر الحدود الدولية بشكل ينتهك قوانين الهجرة في دول المنشأ أو العبور أو المقصد".  
(IOM، 2023)

## 5.2. تعريف الدول المتوسطة:

تضم الدول المتوسطة مجموعة من الدول التي تطل على البحر الأبيض المتوسط، وتتنوع هذه الدول إلى ثلاث قارات أوروبا وآسيا وإفريقيا.

فالدول المتوسطة الأوروبية هي إسبانيا، فرنسا، موناكو، إيطاليا، مالطا، سلوفينيا، كرواتيا، البوسنة والهرسك، الجبل الأسود (مونتينيغرو)، ألبانيا، اليونان، وقبرص، بينما الدول المتوسطة الآسيوية نجد تركيا (الجزء الآسيوي)، سوريا، لبنان، فلسطين (قطاع غزة)، أما الدول المتوسطة الإفريقية فهي كل من مصر، ليبيا، تونس، الجزائر، والمغرب.

## 3. اسباب الهجرة السرية:

تعود ظاهرة الهجرة السرية إلى مجموعة من الأسباب، تدفع في مجملها الأفراد للبحث عن حياة أفضل في بلاد أخرى، وتتراوح بين الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والبيئية، زيادة على التأثيرات الثقافية التي تساهم في صياغة تصورات غير موضوعية حول الحياة في البلاد الأخرى، مقارنة بما يعانيه الكثير من الناس في بلدانهم الأصلية من ظروف معيشية قاسية، فالهجرة السرية تبرز لديهم دوماً كخيار، وسعياً وراء حياة أفضل. ونسرد فيما يلي أهم العوامل التي تساهم في دفع الأفراد إلى خوض غمار تجربة الهجرة السرية.

### أ. الأسباب الاقتصادية:

يُعدّ البحث عن فرص عمل أفضل من أبرز الأسباب التي تدفع الأشخاص للهجرة، حيث يسعى العديد من الأفراد إلى تحسين مستواهم المعيشي والتمتع بفرص اقتصادية أكبر في الدول المتقدمة، فالكثير من البلدان التي تعاني من معدلات بطالة مرتفعة، وشح في الفرص، مع شعور ملازم للناس بانعدام أي آفاق مستقبلية، مع الأخذ بعين الاعتبار معاناة الكثيرين من تدهور الأجور وعدم استقرار السوق المحلي وتدني القدرة الشرائية، فكل ما سبق من شأنه تعزيز فكرة الهجرة كحلّ لتحقيق الطموحات المهنية والمالية المفقودة في الوطن الام (IMF، 2020).

## ب. الأسباب الاجتماعية والسياسية:

تشكل النزاعات المسلحة والاضطهاد السياسي والاجتماعي توليفة تدفع الناس إلى الهجرة السرية، فالعديد من البلاد لازالت تزرع تحت وطأة الحروب أو الأزمات السياسية، حيث يعيش مواطنوها في مواجهة ظروف حياتية قاسية، وتهديد مستمر لسلامتهم، زيادة على انواع الاضطهاد كالاضطهاد العرقي، اضافة الى الممارسات القمعية التي تهدد حقوقهم وتسلبهم حرياتهم، مع افتقاد أدنى متطلبات الحياة الأساسية من تعليم ورعاية صحية، فالاقبال على الهجرة في هذه الحالة ما هو الا سعي إلى حياة أكثر استقرارًا وأمانًا (UN, 2025).

## ج. العوامل البيئية:

تساهم العوامل البيئية بشكل متزايد في دفع الأفراد للبحث عن مأوى في مناطق أخرى، فالجفاف المستمر، والفيضانات، أو ارتفاع منسوب البحر، تؤدي من دون شك إلى تدهور الأراضي الزراعية و تدمير المساكن، ونفوق المواشي في كثير من الاحيان... الامر الذي يدفع بالعديد من الأشخاص إلى مغادرة بلادهم بحثًا عن مناطق أكثر استقرارًا بيئيًا، فهذه العوامل التي غالبًا ما تقع خارج سيطرة الأفراد، تشكل تحديات حقيقية، من شأنها تدمير سبل العيش التقليدية للعديد من الأسر، ودفعها نحو الهجرة إلى أماكن أكثر أمنًا (aljazeera, 2022).

## د. العوامل الثقافية:

تلعب وسائل الإعلام، ومنصات التواصل الاجتماعي خاصة، دورًا كبيرًا في صياغة تصورات الأفراد حول الحياة في الدول المتقدمة، وكثيرًا ما تُظهر هذه الوسائل صورًا مغرية لحياة كلها رفاهية، من تعليم متقدم، وخدمات صحية متميزة، وحقوق الإنسان... وغيرها من المغريات التي تجانب الصواب في كثير من الاحيان، تُحفز هذه الصورة المثالية للعديد من الأشخاص وتدفع بهم نحو الهجرة السرية، بعدما يترسخ في أذهانهم بأن العيش في هذه الدول هو فرصة حقيقية للتمتع بحياة أفضل.

## 4. طرق ومسارات الهجرة السرية الخاصة بدول الحوض المتوسطي:

يتخذ المهاجرون الغير شرعيون مسارات عديدة، تمتد من بلدانهم الاصلية، مروراً بدول المعبر احياناً، وعبر طرق ومسارات برية، او بحرية او كلاهما، معرضين بذلك حياتهم لكل اصناف الخطر، الذي قد يصل الى الموت.

### أ. المسار الغربي:

تشكل السواحل المغربية والجزائرية منطلقاً رئيسياً نحو السواحل الاسبانية، وتستخدم في الغالب القوارب الصغيرة (قوارب الصيد)، أو الزوارق السريعة، من أجل العبور الى الضفة الاخرى، وقد تبلغ المخاطرة مبلغاً آخر، برحلة طويلة إلى جزر

الكناري عبر المحيط الأطلسي، وحتى نفق على حجم الظاهرة، اشارت المنظمة الدولية للهجرة بأنه في العام 2023، سجلت السلطات الإسبانية وصول 35,000 مهاجر عبر هذا المسار، بزيادة 25% عن العام السابق (IOM، 2023)، وهي اشارة خطيرة تشير الى مدى استفحال الظاهرة، ومدى تطورها مقارنة بالعام السابق.

#### ب. المسار المركزي:

يبدأ المسار المركزي من الشواطئ الليبية والتونسية وصولاً الى الاراضي الايطالية، ويُعد هذا المسار الأكثر ازدحاماً وخطورةً، حيث تقطع المراكب رحلة طولها 300 كم إلى جزر إيطالية مثل لامبيدوزا أو صقلية، وفقاً لتقارير المنظمة الدولية للهجرة، غادر 120,000 مهاجر من ليبيا وتونس في 2023، ووصل 54% منهم إلى إيطاليا (IOM، 2023)، وتجدر الاشارة ان النسبة المتبقية من المهاجرين، اما احببت محاولتهم، او انتهى بهم الأمر بالغرق.

#### ج. المسار الشرقي:

ينطلق المسار الشرقي من تركيا ومصر وصولاً الى اليونان وقبرص، وتنطلق القوارب من السواحل التركية (إزمير، بودروم) نحو التراب اليوناني مثل جزر ليسبوس وخيوس (مسافة 10-20 كم)، ومن الشواطئ المصرية (الإسكندرية، مطروح) إلى قبرص (400 كم)، ففي العام 2023 وصل 43,000 مهاجر إلى اليونان عبر هذا المسار (UNHCR، 2023)، معظم المهاجرين عبر هذا المسار كانوا من السوريين والافغان.

#### د. المسار الشرقي المتقدم:

يمتد المسار الشرقي المتقدم من الشواطئ اللبنانية (طرابلس)، والسورية (اللاذقية) الى قبرص، في رحلة تتراوح مسافتها بين 100-200 كم، وتُستخدم فيها عادة قوارب صغيرة، يُلاحظ تزايد وتيرة استخدام هذا المسار من قبل المهاجرين غير الشرعيين منذ عام 2022 بسبب تصاعد الأزمات الاقتصادية في لبنان (UNHCR، 2023)، وتدهور الاوضاع الامنية في سوريا.

#### هـ. المسار الأفريقي البري:

على النقيض من المسارات السابقة، فالمسار الأفريقي البري بري بالكامل، لكنه لا يقل خطراً عن اخطر المسارات البحرية، إذ يمتد من جنوب الصحراء الكبرى الى ليبيا وتونس، تعبر فيه قوافل المهاجرين من دول كالنيجر ومالي عبر الصحراء الكبرى، مستخدمةً مدينة أغاديز في النيجر كمحطة رئيسية، وتُشير تقديرات منظمة الهجرة الدولية إلى أن 70,000 مهاجر عبروا هذه المسارات في 2023، مع تعرضهم لانتهاكات من قبل عصابات التهريب (IOM، 2023)، ناهيك عن الاخطار الناجمة عن احتمالية التيه في الصحراء او النفوق جراء الجوع والعطش والمرض،...

## و. المسار الآسيوي البري:

في المسار الآسيوي البري، يبدأ المهاجرون الغير شرعيون رحلتهم من أفغانستان وإيران الى تركيا، حيث يعبر المهاجرون واحدة من اشد الطرق قساوة، عبر معابر جبلية غير رسمية مثل حدود فان وأغري، إلى السواحل التركية للعبور مجدداً بحراً إلى اليونان، وقد سجلت السلطات التركية في العام 2023 ما يقارب 25,000 حالة اعتقال لمهاجرين غير نظاميين (Frontex, 2023).

## ز. المسار الأوروبي البري:

يُقدَّر عدد المهاجرين الذين استخدموا هذا المسار في 2023 بـ 15,000 فرد (Frontex, 2023). وهم في العادة مهاجرون نجحوا في بلوغ الاراضي الأوروبية عبر واحد او اكثر من المسارات السابقة، ويبدأ المسار الاوربي البري من دول البلقان وصولاً الى دول الاتحاد الأوروبي، ويتضمن عبوراً سريعاً من صربيا أو البوسنة إلى كرواتيا أو المجر عبر الغابات الحدودية، أو من ألبانيا إلى اليونان عبر الممرات الجبلية.

من خلال متابعة البيانات، يتجلى اماننا مدى الخطر الذي يتهدد المقدمين على الهجرة السرية، فالمسارات البحرية تعد الأعلى من حيث معدلات الوفيات بسبب استخدام قوارب غير مؤهلة في الغالب، ومن جانب آخر تظهر المسارات البرية تورطاً كبيراً لشبكات الجريمة المنظمة في التهريب، التي لا تتوانى في اسدراج المهاجرين وتعريضهم لشتى صنوف الخطر وابتساع انواع الاستغلال.

## 5. المخاطر التي تواجه المهاجرين:

تتهدد المهاجرين الغير شرعيين جملة من المخاطر، قد تصل الى الموت جراء غرق السفن والقوارب، فالعديد من المهاجرين يركبون قوارب غير مجهزة بشكل جيد، مما يعرضهم لخطر الغرق خاصة في البحر الأبيض المتوسط (Frontex, 2020). ناهيك عن الاستغلال من قبل المهربين، اذ يواجهون خطر الاستغلال من قبل شبكات التهريب التي تفرض عليهم رسوماً مرتفعة مقابل خدمات غير آمنة (IOM, 2019)، ويبقى المهاجرون السريون تحت طائلة التهديد بالاحتجاز من قبل السلطات البحرية في الدول التي يمرون بها، وتحت طائلة تعرضهم للتعذيب (UNHCR, 2019)، زيادة على المخاطر الصحية، من جراء عبور الصحراء الكبرى أو المناطق الحدودية الجفاف، والأمراض، والاعتداءات (IOM, 2019)، كلها تتهدد المهاجرين في كل لحظة من رحلتهم. ليس هذا فحسب، فشبكات التهريب تستغل المهاجرين جسدياً ومالياً، وقد يتعرضون لسوء المعاملة (UNHCR, 2019)، إضافة الى خطر الترحيل الذي يتعرض المهاجرون طيلة رحلتهم (Frontex, 2020).

## 6. تأثير الهجرة السرية على دول البحر الأبيض المتوسط:

تُعد الهجرة السرية واحدة من القضايا المعقدة التي تؤثر بشكل كبير على دول البحر الأبيض المتوسط، حيث تحمل في طياتها تأثيرات أمنية متعددة الأوجه، مشكلةً تحدياً للاستقرار الداخلي من جهة، وذلك بزيادة الضغط على أجهزة الأمن المحلية، التي تجد نفسها مضطرة للتعامل مع تدفقات بشرية غير متوقعة، ومن جهة أخرى، تسهم شبكات تهريب البشر في تعزيز نشاطاتها لتزدهر بذلك الجريمة المنظمة، مستغلةً أنشطتها غير القانونية في تمويل عمليات أخرى، مثل تهريب المخدرات والأسلحة، كما أن هناك مخاطر إضافية تتمثل في احتمال تسلل عناصر إرهابية عبر هذه الشبكات، مما يزيد من تعقيد الوضع الأمني في المنطقة عموماً.

أما على الصعيد الاقتصادي، فتترك الهجرة السرية بصماتها الواضحة، لأن زيادة أعداد المهاجرين غير القانونيين تؤدي إلى ارتفاع الضغط على الموارد العامة، مثل الرعاية الصحية والتعليم، ما يمكن إعباره بمثابة إرهاب مستمر للبنية التحتية لهذه الدول، وزيادة على ذلك يؤثر دخول المهاجرين إلى سوق العمل على فرص العمل المحلية، حيث تزداد المنافسة على الوظائف المتاحة، ما قد يثير حفيظة السكان المحليين، دون أن نغفل اضطراب الحكومات إلى تخصيص ميزانيات معتبرة لتأمين الحدود و توفير الإعانات اللازمة لاستضافة اللاجئين، وجهود الانقاذ، وهي أعباء مالية تضاف على عاتق الموازنات الوطنية.

ومن الناحية الاجتماعية، فإن الهجرة السرية تثير تحديات كبيرة تؤثر على النسيج الاجتماعي للدول المستقبلية، فقد أدت زيادة أعداد المهاجرين إلى تصاعد التوترات بين السكان المحليين والوافدين في كثير من البلاد الأوروبية، خاصة في ظل الاختلافات الثقافية والاقتصادية، وعلاوة على ذلك، يواجه المهاجرون غير النظاميين صعوبات جمّة في الاندماج الثقافي والاجتماعي ضمن المجتمعات المضيفة، مما يخلق تحدياً مستمراً للسلطات والمجتمعات على حد سواء، ويؤكد هذا ازدهار اليمين في أوروبا وتبنيه لخطاب متطرف معادي للمهاجرين.

من أجل الحد من الظاهرة ومن تداعياتها، تتعدد الجهود الدولية الرامية إلى مواجهتها حيث تعتمد على التعاون بين الدول والمنظمات الدولية ومختلف الفاعلين والمؤثرين.

## 7. الجهود المبذولة للتعامل مع الهجرة السرية:

### أ. الجهود الدولية:

تعد الاتفاقيات الدولية من أبرز هذه الجهود المبذولة لمواجهة الهجرة السرية، والتي تهدف في مجملها إلى تنظيم حركة الهجرة غير القانونية، ووضع إطار قانوني يسمح بالتعامل الأمثل معها، فعلى سبيل المثال، تُعد اتفاقيات دبلن ( **Dublin Regulation** ) واحدة من الآليات الرئيسية التي وضعتها الدول الأوروبية لتحديد المسؤوليات المرتبطة بطلبات اللجوء، ومنع التدفقات غير المنظمة عبر الحدود، حيث نصت على أن الدولة الأولى التي يدخلها المهاجر هي المسؤولة عن التعامل مع

طلبه (Council of the European Union، 2003)، وإلى جانب ذلك، تبرز الاتفاقيات الثنائية بين دول البحر الأبيض المتوسط هي الأخرى كأداة فعالة لتعزيز التنسيق بين الدول المصدرة والمستقبلة، كالاتفاقيات بين إيطاليا وليبيا (Frontex، 2019)، التي تركز على مكافحة تهريب البشر وتأمين الحدود البحرية.

يلعب الاتحاد الأوروبي دوراً محورياً في هذا الجانب من خلال برامج متعددة، تهدف في مجملها إلى الحد من الهجرة السرية، فقد أطلق الاتحاد مبادرات مثل عملية "فرونتكس" (Frontex)، وهي وكالة حرس الحدود والسواحل الأوروبية، العاملة على مراقبة الحدود البحرية والهجرة، باستخدام تقنيات متطورة مثل الطائرات بدون طيار والرادارات (European Commission، 2020)، كما يقدم الاتحاد مساعدات إنسانية للاجئين والمهاجرين العالقين في مناطق النزاع أو أثناء عبورهم البحر الأبيض المتوسط، من خلال تمويل مخيمات الإيواء المؤقتة وتوفير الرعاية الطبية الأساسية، ما يعكس التزام الاتحاد الأوروبي بالجمع بين الأمن والإنسانية في سياساته.

#### ب. جهود المنظمات الغير حكومية:

تشكل المنظمات الغير حكومية ركيزة أساسية في الاستجابة لأزمة الهجرة السرية، فعلى سبيل المثال تقوم منظمة الصليب الأحمر الدولي بتقديم الدعم الإنساني المباشر للمهاجرين، كتوفير الغذاء والمأوى في نقاط العبور الحدودية (ICRC، 2022). وتساهم المنظمة الدولية للهجرة (IOM) في تقديم برامج دعم شاملة تشمل إعادة التوطين وإعادة المهاجرين إلى بلدانهم الأصلية طوعاً، بالإضافة إلى جمع البيانات حول أنماط الهجرة لدعم صنع السياسات (IOM، 2023). وبشكل عام يمكن القول بأن المنظمات غير الحكومية لها دور هام في معالجة قضايا الهجرة السرية، وذلك من خلال تقديم الدعم والمساعدة للمهاجرين، بالعمل على ضمان حماية حقوق الإنسان للمهاجرين وتوفير المساعدة الإنسانية مثل الغذاء والمأوى والرعاية الصحية، زيادة على توعية المهاجرين والمجتمعات المحلية حول المخاطر المرتبطة بالهجرة السرية، وتشجع على الهجرة القانونية والأمنة، كما تسعى للتأثير على السياسات العامة المتعلقة بالهجرة وتقديم الدعم للمهاجرين بعد وصولهم من خلال برامج الاندماج الاجتماعي والتدريب المهني.

#### ج. جهود دول المصدر:

تركز دول المصدر على العديد من برامج التوعية لهدف تثقيف المواطنين حول مخاطر الهجرة غير القانونية، ففي تونس على سبيل المثال، تم إطلاق حملات إعلامية بالشراكة مع المنظمة الدولية للهجرة لتوضيح المخاطر القانونية والإنسانية التي يواجهها المهاجرون أثناء محاولات العبور غير النظامي (IOM، 2023)، وتسعى هذه الدول كذلك إلى تطوير برامج تنمية للحد من الدوافع الاقتصادية للهجرة، فعلى سبيل المثال، قام الاتحاد الأوروبي بدعم المغرب بمبلغ مالي قدره 624 مليون يورو من اجل اطلاق مشاريع تنمية في المناطق الريفية الفقيرة، تمثلت في تحسين البنية التحتية وتوفير فرص عمل محلية، بهدف تقليل

الرغبة في الهجرة غير القانونية (European Union، 2022)، وتسعى دول مثل الجزائر تونس والمغرب وليبيا، إلى معالجة أسباب الهجرة السرية من جذورها، بالعمل على تعزيز الأمن الداخلي من خلال مكافحة شبكات تهريب البشر، حيث تقوم بتشديد العقوبات على المتورطين في هذه الأنشطة غير القانونية، وتكثيف الدوريات الأمنية في المناطق الحدودية والبحرية (Unodc، 2021)، فعلى سبيل المثال، أطلقت ليبيا حملات أمنية بالتعاون مع شركاء دوليين لتفكيك شبكات التهريب في الساحل الغربي.

## 8. خلاصة:

تنشأ الهجرة غير الشرعية في دول المتوسط كظاهرة مركبة عن تفاعل مجموعة من العوامل الاقتصادية كالفقر، والبطالة، والسياسية من نزاعات مسلحة، وقمع، وبيئية كالتغير المناخي، والثقافية منها تأثير الإعلام، وشبكات التواصل الاجتماعي، يندفع على إثرها الأفراد لخوض مخاطر رحلات غير آمنة عبر مسارات بحرية كالمركزي من ليبيا إلى إيطاليا أو برية كعبور الصحراء الكبرى، وكشف خوضنا في الظاهرة على فرضها لواقع موسوم بالتحديات الأمنية كتعزيز الجريمة المنظمة، واستنزاف موارد الامنية، والاقتصادية التي تزرع تحت الضغط على البنى التحتية، والاجتماعية الموسومة بالتوترات الهويةية على الدول المستقبلية، في حين يعاني المهاجرون من الانتهاكات وسوء الاستغلال، ورغم الجهود الدولية المبذولة كمبادرات "فرونتكس"، والاتفاقيات الثنائية، والمحلية كحملات التوعية، والمشاريع التنموية، تبقى السياسات الحالية غير كافية، لذلك ارتأت الدراسة تقديم جملة من التوصيات من شأنها المساهمة في معالجة الأسباب الجذرية للظاهرة.

## 9. توصيات الدراسة:

تقدم الدراسة مجموعة من التوصيات العملية والاستراتيجية التي تهدف في مجملها إلى معالجة هذه القضية المعقدة من جذورها والحد من تداعياتها السلبية، وصممت هذه التوصيات لتكون شاملة من حيث مراعاتها لكل أبعاد الظاهرة، الإنسانية والاقتصادية والأمنية، مستهدفة مختلف الأطراف المعنية، المهاجرين الغير شرعيين، دول المنشأ، دول العبور، دول الوجهة، والمنظمات الغير حكومية:

### 1. تعزيز التعاون الدولي والشراكات المتوازنة:

ينبغي على المجتمع الدولي، بقيادة الاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة، تعزيز الشراكات مع دول شمال إفريقيا والشرق الأوسط لمواجهة الهجرة السرية، ويبدو ذلك ممكنا من خلال توسيع الاتفاقيات الثنائية، مع ضمان أن تكون هذه الشراكات متوازنة ولا تُثقل كاهل دول العبور وحدها، وفي هذا الصدد يُوصى بإنشاء صندوق دولي مشترك لتمويل مشاريع تنموية وأمنية في دول المنشأ والعبور معا، مع الأخذ بعين الاعتبار تقاسم المسؤولية بين الشمال والجنوب.

## 2. الاستثمار في التنمية المستدامة بدول المصدر:

تُعد معالجة الأسباب الجذرية للهجرة مثل الفقر والبطالة أولوية حاسمة، وذلك للحد من تدفق المهاجرين غير النظاميين، ويُوصى في هذا الجانب بتكثيف البرامج التنموية في دول المصدر، من خلال تمويل مشاريع خلق فرص عمل للشباب، كمشروع "Jobs for Youth" الذي يدعمه البنك الدولي، فعلى مدار العقد المقبل يصل 1.2 مليار شاب في البلدان الناشئة والنامية إلى سن العمل، مقابل توفر 400 مليون وظيفة فقط، ولمواجهة هذه الفجوة، أنشأت مجموعة البنك الدولي مجلسًا استشاريًا رفيع المستوى للتوظيف، بهدف معالجة الحاجة إلى توفير فرص العمل للأجيال الشابة (World Bank, 2024). كما يجب أن تركز هذه المشاريع على القطاعات الواعدة مثل الزراعة المستدامة، والتكنولوجيا، والطاقة المتجددة، زيادة على توفير تدريب مهني لتأهيل الشباب لسوق العمل المحلي، كما يُوصى بدعم المزارعين في مناطق الساحل الإفريقي بتقنيات الري الحديثة لمواجهة الجفاف الناتج عن التغير المناخي.

## 3. تحسين عمليات الإنقاذ وتأمين المسارات البحرية:

نظرًا للخسائر البشرية الهائلة التي تُسجل سنويًا في البحر المتوسط (3000 بين غريق ومفقود في 2024)، يُوصى بزيادة الاستثمار في عمليات البحث والإنقاذ من خلال تعزيز قدرات خفر السواحل في دول مثل إيطاليا، مالطا، واليونان، بتوفير الميزانيات اللازمة لتوفير الزوارق الحديثة واثابة التدريب المتقدم للطواقم، إضافة إلى إنشاء مراكز تنسيق إقليمية للاستجابة السريعة لحوادث الغرق، كما يُوصى بتطوير بروتوكولات دولية، تُلزم السفن التجارية والمنظمات غير الحكومية بالمشاركة في عمليات الإنقاذ دون عقوبات قانونية، مع ضمان إيصال المهاجرين إلى موانئ آمنة قريبة، بدلاً من إعادتهم قسرًا إلى نقاط انطلاق غير مستقرة.

## 4. تسهيل مسارات الهجرة القانونية:

يُوصى بتوسيع برامج الهجرة القانونية، مثل تأشيرات العمل الموسمي والتأشيرات الدراسية، التي تقدمها دول الاتحاد الأوروبي للشباب من دول المنشأ، ويمكن أن تُركز هذه البرامج على القطاعات التي تعاني من نقص في العمالة في أوروبا، مثل الزراعة والبناء، مما يحقق منفعة متبادلة لكل الاطراف، كما يُوصى أيضًا بتبسيط إجراءات طلب اللجوء، وتسريع معالجة الطلبات لضمان حماية اللاجئين الحقيقيين، مع توفير حملات توعية وتوجيه في دول المنشأ لإعلام السكان بهذه الخيارات القانونية كبديل آمن عن الرحلات غير النظامية.

## 5. مكافحة شبكات التهريب باستراتيجيات متكاملة:

تُشكل شبكات التهريب المنظمة عصب الهجرة السرية، حيث تدر أرباحًا تقدر بين 4.6 و 6 مليار دولار سنويا (Aljazeera, 2024) وهو رقم مهول يوازي مداخيل بعض الدول، ومن اجل ذلك توصي الدراسة بتشديد العقوبات على المهربين من خلال تشريعات وطنية ودولية صارمة، مع تعزيز التنسيق بين الإنتربول والشرطة المحلية في دول العبور مثل ليبيا وتونس والجزائر، لتفكيك هذه الشبكات، ويشمل ذلك استخدام التكنولوجيا الحديثة مثل الطائرات المسيرة وأنظمة المراقبة عالية التقنية لتتبع تحركات المهربين، إلى جانب برامج لإعادة تأهيل الضحايا الذين وقعوا في قبضة هذه الشبكات.

#### 6. توعية المجتمعات المحلية ودعم اللاجئين:

توصي الدراسة بإطلاق حملات توعية في دول المنشأ والعبور لتسليط الضوء على مخاطر الهجرة السرية، بما في ذلك عرض قصص حقيقية لضحايا الرحلات غير النظامية لردع الشباب عن المخاطرة بحياتهم، وفي الوقت نفسه، يجب على دول الوجهة مثل إيطاليا وإسبانيا تطوير برامج لدعم المهاجرين المقيمين، كتوفير مراكز إيواء لائقة، خدمات صحية، وتدريب مهني، لضمان اندماجهم في المجتمع بدلاً من تهميشهم أو إعادتهم الى بلدانهم الاصلية، مما يُقلل من التوترات الاجتماعية ويُعزز الاستفادة من طاقاتهم.

#### 7. مواجهة التغير المناخي:

نظرًا لدور التغير المناخي المتزايد في دفع الهجرة، مثل الجفاف، يُوصى بتكثيف الجهود الدولية لدعم المشاريع البيئية في دول المنشأ، بتمويل بناء السدود وأنظمة الري في المناطق المتضررة، إلى جانب تطوير استراتيجيات للتكيف مع التغيرات المناخية، كإعادة توطين السكان المهددين في مناطق آمنة داخل بلدانهم بدلاً من دفعهم للهجرة الخارجية.

#### 8. إنشاء آليات للرصد والتقييم:

لضمان فعالية السياسات المتبعة، يُوصى بإنشاء لجنة دولية من خبراء وباحثين ومختصين وممثلين عن كل الاطراف، لرصد وتقييم تطور ظاهرة الهجرة السرية في الحوض المتوسط، مهمتها جمع البيانات بشكل دوري، تحليل الاتجاهات، وتقييم نتائج الحلول المطبقة، ويمكن أن تُشرف الأمم المتحدة على هذه اللجنة، مع إشراك ممثلين من دول المنشأ، العبور، والوجهة، لضمان تبادل المعلومات وتعديل الاستراتيجيات بناءً على النتائج.

#### 9. المراجع:

1. (IOM), I. O. (2023). Key Migration Terms. Consulté le 11 05, 2024, sur [//www.iom.int](http://www.iom.int).
2. Aljazeera. (2022, 11 16). Consulté le 10 10, 2024, sur <https://www.aljazeera.net/:https://tinyurl.com/yf3cfbxx>
3. Aljazeera. (2024). Consulté le 01 12, 2025, sur <https://www.aljazeera.net/:https://tinyurl.com/2p3efbzb>

4. Council of the European Union. (2003). Consulté le 10 01, 2024, sur <https://eur-lex.europa.eu/>: <https://eur-lex.europa.eu/eli/reg/2003/343/oj/eng>
5. European Commission. (2020). Consulté le 01 04, 2025, sur <https://ec.europa.eu/>: <https://ec.europa.eu/eu2020/pdf/COMPLET%20EN%20BARROSO%20%20%20007%20-%20Europe%202020%20-%20EN%20version.pdf>
6. European Union. (2022). Consulté le 01 03, 2025, sur <https://enlargement.ec.europa.eu/>: [https://enlargement.ec.europa.eu/news/eu-launches-new-cooperation-programmes-morocco-worth-eu624-million-green-transition-migration-and-2023-03-02\\_en](https://enlargement.ec.europa.eu/news/eu-launches-new-cooperation-programmes-morocco-worth-eu624-million-green-transition-migration-and-2023-03-02_en)
7. Frontex. (2019). Consulté le 01 04, 2025, sur <https://www.frontex.europa.eu/>: <https://www.frontex.europa.eu/publications/risk-analysis-for-2019-RPPmXE>
8. Frontex. (2023). Consulté le 01 03, 2025, sur <https://www.frontex.europa.eu/>: <https://www.frontex.europa.eu/what-we-do/monitoring-and-risk-analysis/risk-analysis/risk-analysis/?etrans=fr>
9. Frontex. (2020). <https://www.frontex.europa.eu>. Consulté le 01 05, 2025, sur <https://www.frontex.europa.eu/what-we-do/monitoring-and-risk-analysis/risk-analysis/risk-analysis/?etrans=fr>
10. ICRC. (2022). Consulté le 01 02, 2025, sur <https://www.icrc.org/>: <https://www.icrc.org/en/document/annual-report-2022>
11. IMF. (2020). <https://www.imf.org/>: <https://www.imf.org/ar/Blogs/Articles/2020/06/19/blog-weo-chapter4-migration-to-advanced-economies-can-raise-growth>, تاريخ الاسترداد 10 10 , 2024، من 2024
12. IOM. (2019). Consulté le 01 06, 2025, sur <https://worldmigrationreport.iom.int/>: <https://worldmigrationreport.iom.int/wmr-2020-interactive/?lang=EN>
13. IOM. (2023). Consulté le 10 10, 2024, sur <https://www.iom.int/>: <https://www.iom.int/iscm/migration-dynamics-and-dialogue-western-mediterranean>
14. UN. (2025). Consulté le 10 2024, 10, sur <https://www.un.org/>: <https://www.un.org/ar/global-issues/migration>
15. UNHCR. (2019). Consulté le 01 08, 2025, sur <https://www.unhcr.org/>: <https://www.unhcr.org/desperatejourneys/#>
16. UNHCR. (2023). Consulté le 10 10, 04, sur <https://data.unhcr.org/>: <https://data.unhcr.org/en/situations/europe-sea-arrivals>
17. Unodc. (2021). Consulté le 01 02, 2025, sur <https://www.unodc.org/>: [https://www.unodc.org/documents/data-and-analysis/glotip/2022/GLOTiP\\_2022\\_web.pdf](https://www.unodc.org/documents/data-and-analysis/glotip/2022/GLOTiP_2022_web.pdf)
18. World Bank. (2024). Consulté le 01 10, 2025, sur <https://live.worldbank.org/>: <https://live.worldbank.org/en/event/2024/annual-meetings-creating-jobs-for-young-people>

19. رؤوف قميني. (2016). آليات مكافحة الهجرة غير الشرعية. الجزائر: دار هومة.